

بحر النجف في الماضي والحاضر

سفن هندية وبرتغالية كانت تمخر عبابه واليوم يراد أن تستثمره السياحة

النجف عبد الهادي الفرطوسي



حين أراد خالد بن الوليد فتح الحيرة سنة ١٢ هـ قال: ما لي بالبحر إلا ما لي بالبحر... ماذا أركبته؟ فاجاب عبد المسيح اركب سفن الهند والصين تستمر في هذا النجف



حين يحتار الزائر الصحن الجيدري الشريفة متحياً صوب الغرب لا يد له ان يقف على بعد ما نتي متر تقريبا من قنطرة زرقاء... ما احدثها مقام الامام زين العابدين... والآخرى... مرقد صافي صفا رضوان الله عليه... سجدت نفسه اناك على ضفة عالية وتحتها نيسب سبل كبير تتقاسمه ثلاثة اشربة ملونة... الاول يحمل صفة الوجل تتخلله بيوت رضية وفطاعان من الجاهليين... ومسنات صخرية متناثرة... عليه شريط اخضر... يستطیع الناظر اليد من تلك المسافة ان يميز النخيل على امتداد ذلك الشريط مستديماً مما يتقابل القبر حياضاً الى الجنوب حتى يقبب وراء مرص النجف... فإذا شبط الى السيل واجتاز الشريط الدولي... واجهته يسالتين غناء تظللها النخيل الساقية وتحميا شجار الحمضيات والورقان وحقول مزروعة يختلف انواع الخضراوات... تتد على جاني جلول صغير مترع لثاء يسميه أهل المنطقة جلول غاينة حتى اذا اجتاز الشريط الاخضر واجهته ارض زرقاء عليها طبقة بيضاء من الملح... كلما اوغل فيها اذوات رطوبتها وصار السير عليها أشد صعوبة... فإذا ما المصر صوب الغرب انصر امامه يركا مائية متناثرة وكثيلاً عالية من الملح وألمياً يروعون ويحيون ليجمعوا ذلك الملح من بين تلك البرك.

نبذة تاريخية
ذلك هو بحر النجف الذي كانت سفن الهند والصين تمخره في سالف الأزمان، والذي تقص على ساحله الشرقي القصور الخفية والأديرة العامرة كالخورنق والسدير والابيض والعديسين ونير هند ونير الاسقف.

لقد كانت تلك السفن - كما يحدثنا الامتداد الدكتور حسن الحكيم رئيس جامعة الكوفة - تأتي من اقاصي الارض الى الابلية... قبل ان تبسني البصرة، وتأخذ طريقها عبر الفرات لتتزل من جهة السماوة الى بحر النجف عبر فروع الفرات وجدوله، ذلك هو الطريق النافذ الى بحر النجف، حتى ان جيش المسلمين في عهد الفتوحات الاولى، حين وصل الى منطقة اليمس (السماوة) متجهاً الى الحيرة، انقسم على قسمين، قسم سلك طريق الصحراء واخر سلك طريق البحر.

لقد ظلت الاهمية التاريخية لبحر النجف قائمة حتى العصر العثماني، إذ كان هذا البحر يستخدم لنقل الزور والبضائع، وكانت سفن البرتغاليين تأتيه حاملة البضائع من أوروبا، لتتلقى هنالك بسفن الهند ويتحقق التبادل التجاري في النجف. وتاريخ الامتدادات الى بحر النجف، يرجع الى ازمان قديم من العصر الجاهلي فقد ذكره الامامون باسم فرقي، وفي العهد الساساني كانت التسمية لشانعة هي لبحر النجف، بينما كان اليونانيون في زمن الاسكندر الاكبر يطلقون عليه عبارة لهوراي يومي، وقد ورد على لسان اليهود تسمية هذا البحر بجاشور، ويعنون

بها لنياه لتجمعة من اصل واحد، وبعد تأسيس مدينة النجف صار الاسم الشائع له هو النجف او بحر النجف او بحيرة النجف.

الامتداد الجغرافي
يشكل بحر النجف معلماً طوبوغرافياً واضحاً امتد الى جوار نهر الفرات، لا تقلص عنه الا خمسة عشر كيلو متراً، وهو متباين الاتساع، إذ يبلغ عرضه بحسب ما يحدده الدكتور علي صاحب - ستة عشر كيلو متراً عند الوسط الى عشرة كيلومتر، ات، عند الارتفاعات المستمرة نتيجة الحركات التوائية التي حصلت قبل مليوني سنة، فجعلت لتضاريس شكل حوض متعرج، امتداداً منقوضاً بهما لسانياه التي تصل اليه من خلال لوديان، فتكون هذا البحر، ونجدرايا ثالثاً يتولى ان ذلك البحر يتكون بسبب التعرية التي تحدثها لياه السطحية للبحر من الشمال الغربي والتهرية الباطنية، اذ ان لتضاريس التي تصحح به منطقة صخرية صلبة، تصحح صخورها للجال للمياه كي تتحد نحو للخفض.

البحر، فالدكتور حسن الحكيم ينقل الى توجه أهل للتضاريس الى ما من اسماك وطيور.

لقد انتقلت لتضاريس النجف الى ما من اسماك وطيور. لعلنا نرى في هذه المنطقة وبحسب الاحصائيات التي قدمها الدكتور صاحب الموسوي قد بلغت ثمانية وخمسين ألف دونه، للزراعة في بحر النجف، اي ان نسبة الارض للزراعة الى مجموع الارض الصالحة للزراعة في هذه المنطقة تبلغ (34) بالمائة، تنتج فضلاً عن النخيل والفاكهة التي تشكل بساكنين غناء على الضفة الشرقية من البحر - الخضروات وتوع خاص من الرقي الذي يستفاد من بذوره بالدرجة الاولى، والقمح الذي تتسفل زراعته مساحة قدرها (950) دونماً، والرز الذي يشغل (4500) دونم.

صدام.. وكتاب غينيس

احمد السعداوي



سيدخل صدام كتاب غينيس للارحام القياسية بكل تأكيد. مع نهاية هذا العام، او خلال العام القادم، ليس بسبب لجرته والذبح والقتل، او باعتباره (اسوا) سياسي عام (2003) والاعوام التي قضاها في (الرئيس) الوحيدة في العالم المعاصر الذي كان يمارس سياسته من الجحش. ولما افترض سبباً آخر وترك للاخريين الاجتهاد في جوفنا اخرى.

سيدخل كتاب غينيس باعتبارها الشخص الذي سترفع ضده اكر (كمية) من الدعاوى. وسيحتاج في المحكمة الى محام من نوع فريد لا يتوفر حالياً في الكرة الارضية من اجل الرد على هذه الدعاوى برد (مناسب) في القتل. فمن لجان حقوق الانسان في عوائل الشهداء وللقانونيين والعاقيين... مروراً بالدعاوى التي تعمل على اعدادها حالياً الدول الجاورة، بساكنين من الكويت، لشنه الحرب عليهم... وليس انتهاءً بالاسئلة التي وجهها لثامر احمد عبد الحسين للمثقفين العراقيين لرفع دعوى على رمز النظام البعثي الامتداد الذي دمر الثقافة العراقية.

دعاوى استهلال (او انتهاال منذ الآن بالفعل) من كل حذب وصوب فضلاً عن مر فعة الادعاء العام التي هي لها نحو الليوني وثيقة كما صرح مؤخر القضاة دارا نور الدين تدبير اذنة مباشرة من النظام وزبائنه. كندني جوناثان ليرل باوزر لرفع دعوى قضائية على صدام بعد ان سمع بالقضاء القبض عليه. وسبب هذه الدعوى سرقة صدام لحقوق باوزر باعتبارها صاحب لوحه (فيشخلة) التي وضعها الرئيس للخلوع كعلاف لرويته الاولى زيبية ولللك.

شقيق حسين كامل وكل محاميا لرفع دعوى ايضا ضد صدام لتسببه بمقتل اخيه مع جمع من فراء اعقلته... وما الذي يمكن ان نخصيه؟ ولو كانت الاشجار والاياد... والطبيعة تتكلم لرفعت هي الاخرى دعاوى قضائية ضد من خربها وقتلها، وتدرج ضمن هذه الفخلة الاوز العراقي... الذي غادر خلال عقد التسعينيات امكان تكاثره الطبيعية في موسم الشتاء في لهور الجنوب الى امكان اخرى. وكذلك الاممك. بل لنا انا فقطنا جيداً سنجد ان كل عراقي (في الاقل) له حق طلبه ومشروع في رفع دعوى ضد صدام، فضلاً عن عوائل الاماراتيين والقطريين والبحرينيين (تلكنا على الكويتيين سايضا) الذين قتل ابناءهم... بطريق الخطأ... او بسبب مفسد... خلال العمليات الامتداد... التي كان ينفذها اعوان صدام في فترة السبعينيات... تحت باقطة نقل البعث الى هذه البلدان.

ولن نستغرب اذا رفعت زوجة الرئيس للخلوع دعوى ضد... لانه يسد الاموال التي (فردها) لثناء دخوات القوات الامريكية لبيغداد، على عمليات مقاومة لم ترجه في النهاية الى كرسية... ولم يستعد اسوا الاحتمالات الذي وقع عليه في الوقت الذي كان عليه ان يودع هذه الاموال في حساب لزوجته كما كان يفعل سابقاً.

لنرح كذلك منذ الآن على يتامى (الضاد للذي) ان يعادوا دعوى لهم قضائية لتي تدبير (لقدن) لانه تخلى فجأة عن مبادئ الحزب والثورة، ولانه اغرقهم واضلهم طوال ثلاثة عقود واكثر من الضلال اللغوي الاجوفاً ولو بيعت سيدييه مثلاً من رسلته البسنية وتبع له حضور الحكامة، لما تردد في اتهام الرئيس باستباحة اللغة ومثاقها بالشعارات الرنانة... سبق له ان القس اخرجت مصطلحات وتعابير كثيرة من التداول الاعلامي لانها ارتبطت في الابد بشخص المموت... مثل (كما ينسب... (والحنمة) (ووفق الضرورة) (والواجبة) (والنضال) وغيرها من المفردات لسكينة! اذ... لم يتردد احد للوظفين في احدى صحف النظام السابقة وكان يعامل كمتمرد في القسم الفني من اعلان رغبته بالملابسة بتعويض من الرئيس السابق... لانه فضل من عمله بسبب تكرار في طباعة اسم الرئيس في الخطب الطويلة، والخبسار الحلية التي كانت تنشر اناك.

امنيقنا للمحامي بالخالص من هذه الحنة بالاسل الحاضر، والا... سيدخل كتاب غينيس هو ايضا!!

في اهور العمارة

صيد السمك مهنة تزدهر مرة أخرى

محمد الحمراي

كانت مهنة الصيد من لهن للعبسة في مجتمع الاهور، وكانوا يطلقون على الصيادين تسمية (البريرة) ويمتنع (العدنان) من تزويج بناتهم الى الصيادين الاممك، لانهم يعتبرون صيد الاسماك عن طريق الشباك لا اخلاقية فهي تعذب السمكة ثم تقتلها وينتفع منها الصياد بسدون جهود مضنية، (والعدنان) يمارسون الصيد في بعض الاحيان ولكنهم لا يمتنون به ويصطادون اسماكهم بساكنة والتي ترمز الى القوة.

وتغير الحال
كان الصياد لا يخاف فرسته، لا يضر لها حيلاً كما في الصيد الاقتصادي، انه يوجهها بضربة قاتلة واحسدة ليصطادها. والقالة اذ صيد قديمة تحتوي على خمسة اصابع حديد نهاياتها تشبه السهم، تمتد جذور وجودها في المنطقة الى العصور السومرية. اما الشبكات فظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في اوائل الستينيات من القرن لاضي، وبسبب مهنة الصيد، تأخذ اعتبارات جديدة وبسبب اتجار الاسماك اكثر تحضر واصار بساكنهم الزواج من اجل الفتيات بسبب استلاكهم رؤوس امول كبيرة... وهكذا بسبب تغير الكثير من العادات للتحفة بهنة الصيد.

عودة الاسماك
تشتهر محافظة ميسان بانهارها الكثيرة، التي لتلتها، لتكون واحسدة من كبر امكان صيد الاسماك... فاهوارها مثل الحويضة والحمار والسنية وابسو عجبل وهور اخرى، كانت مصدر امير ايزود الكثير من اللد الجنوبية

بالتروة السمكية، ولكن رغبة النظام السابق في على كبر ثروة سمكية في المنطقة وهذا ما جعل اغلب الصيادين يهاجرون من قراهم ويعملون بهن اخرى لا يجيدونها في اغلب... في الاشهر الاخرة وبعدها عودة لاه الى اجزاء من لهور... عادت الاسماك وعاد لينا واحقاد الصيادين القديمي الى مهنة كانت تتحول الى مجرد حكايات قديمة رولا لها لهم اسلافهم.

صياد عائد
على بعد (50) كم من مدينة العمارة وبالقرب من الحدود مع محافظة ذي قار يوجد كبر منخفض مائي يدعى منخفض البطاط، يجتاز هذا المنخفض جسراً حديدياً بساكنة كم واحد، هناك لتفتت الصياد حاسم بحسن، الذي كان مركبه، ممتلئاً بالاسماك قال انه بعد سقوط نظام صدام بشهر واحد بدأ يعود الى مهنة صيد الاسماك التي تركها اكثر من عشر سنوات، عمل خلال هذه الفترة في مهن مختلفة مزارع وسائق تركت وراعي اغنام، ولكن هذه لهن لم تدر عليه مبالغ مالية جيدة عكس صيد الاسماك فهي مهنة توفر الارباح دائماً، حاسم محسن تحمل الكثير من اللصايب والضغوط بعبداً عن قريته التي غادها مكرها. ولكن ها هو قد اقرب عمره من الخمسين عاماً ومع ذلك عاد مرة اخرى الى لهور الذي كان يصطاد فيه ابوه وجده.

مزارع اقرب صدام
يجوز مشجوف حاسم صحن وقفت الكثير من مشاحيف الصيد، في البلدية ظنوا ابائي غريب،

ولكن عندما تحدثت لهم عن ماضي الاهور... وعن عائلتي التي كانت تسكن فيها، ابتمسم بعضهم ولم يعلمني البعض الاخر... التفتت شاي اسمها ما جد في الثلاثين من العمر قال انه حجر قسريته بسعد ان جف لهور، ونهب مع قريب له، كان يعمل في احدى مزارع سامراء، لم يستفد كثير بسبب قسلة الاجور، التي كانت تمنح له مقابل جهود كبيرة كان يقدمها... ولكن لم يكن بساكنة ان يتكلم، لان اغلب اصحاب الزراع من قارب صدام كانوا يهدونهم بالسجن... اذ لم يخضع لأمرهم وتهموه لكث مرة بالسرقه... قلت له كيف هي اوضاعك الآن؟ قال: انني سعيد بعودة لهور، ثم تحدث لي عن فرحته وهو يبيع الاسماك من جديد في الاسواق للحاوية للهور، ولا يحتاج ان يستدين ويتعجر من اجل لقمة العيش.

طرق صيد وحشية
ولد الواقع الفاسد لزم من صدام طرفاً غريبة، بدأ يتكبرها البعض من ذوي النفوس للريضة فالشباك لم تعد تنسجم مع اجرة صيادي لجرور فلجأوا في البدء الى استخدام السموم التي تجلب بسر ميل وترمي في بداية احد الانهار الكبيرة لان رميها في لهور يجعل من الصعب السيطرة على الاسماك لانها ستذهب في اتجاهات متعددة. بعد تسمم الاسماك تؤخذ من النهر وهي تحتضر. الطريقة الثانية اكثر وحشية اذ ترمي قنبلة الحية الصنع في لاه يودي لتفجارها الى تمزق جهاز التنفس للسمكة وموتها. اما الطريقة الثالثة فتحتاج الى براءة اخترع في الوحشية لتكتفياها:



يضع الصياد بطارية سيارة في مشحوفة تخرج يأخذ منه سلك طويل يربط الى عصا تحاط بها شبكة على شكل دائري، بعد رمي السلك في لاه بلحظات تنجذب الاسماك اليه بعد ان تفقد توازنها وتدخل الى الشبكة هذه الاستكارات في طرق صيد الاسماك توضع مدى الوحشية التي اقترها النظام السابق على المحيط وكيف أدى هذا الصيد العشوائي الى تناقص خطير في الثروة السمكية وهدد عدة فواع شهيرة من سمك الحلي بالانقراض.